اختياري ضمن الوفد كان بسبب إتقاني الإنجليزية والجرأة التي أتمتع بها ونشاطي السياسي

لدى عودة الوفد المفاوض ، ويرى الاخت ملكة عبداللاه على سلم النزول من الطائرة

كريتر بعدن .. شـاءت ظروف قاهرة ألا يُنشر في حينه .. وكانت ذاكرة (الرجال المناضلين) الذين شاركتهم معمعـة النضال ضد المحتل أوصـدت أبوابهـا عن ذكرهـا وكأنها لم تكن وهـي التي كانت المرأة الوحيـدة ضمن فريق التباحـث مـع مندوبـي التـاج البريطاني في جنيف قُبيل الاستقلال ..

فكيف إذن تجاهلها الرفاق ؟! وليست ملكة هـي الوحيدة التي غُيبَت عـن ذاكرة التاريخ فهناك رجال ونسـاء كثر مثلها ، إلا أن الحقيقة دائمـاً هي المنتصـرة شـاء أم أبـى الآخرون وذاكـرة التاريـخ أقـوى من ذاكرتهـم، فقط ، لعلهم يفقهون.

بغيرهـا من فتيـات مدينة الحـب والجمال ،عـدن، كانت الاسـتثناء من بنـات جلدتها العدنيات .. طفلـة .. أحبت اللعب بالعرائس وغنت ورقصت .. إلا أنها امتلكت حساً وطنياً وحبـاً عظيمـاً لبلدها الرازح تحـت نير المحتل جعلها تتميز بعقل أكبر من سـنها وبتشـجيع مـن أمهـا انخرطـت في صـفوف المقاومـين والمناضـلين في الجبهة القومية وهي لم تزل في الخامسة عشرة من عمرها.. لتحقت في مدرسة الراهبـات كغيرها مـن بنات الأسـر المقتدرة ، إلا أن مسـتواها الاجتماعـي والمعيشـي لم يمنعانها من تلبية نداء الواجب والامتثال للقيم الإنسانية التي تتمثل في قول الصادق الأمين « حب لأخيك ما تحبه لنفسـك « ، فاقتطعت من وقتها للنشاطات الاجتماعية .

جمعـت التبرعـات مـن الأمـوال والمواد الاسـتهلاكية والغذائيـة من التجـار لتوزعها علـى الأسـر الفقـيرة والمعـوزة المنتشـرة في حواري عـدن وفي أكناف الجبال.. وكانت مع عـدد من قريناتهـا تقوم بزيارة السـجون ودار العجزة الوحيد الكائن في مدينة الشيخ عثمان أسـبوعياً وتوزع على النزلاء ما يحتاجونه من ملابس وبطانيات ومأكولات وغير ذلك .

وتتذكر ملكة قائلة « كنت عضواً بارزة في فريق الكشاف في المدرسة حيث تعلمنا الإسعافات الأوليـة كمـا كنـا ننظـم الرحـلات ونقـوم بالتدريبات الرياضـية .. لقد كانت من أجمل أيام عمري .. « تصـمت ملكة هنيهة لتواصل ذكرياتها المخزونة منذ أكثر من ثلاثة عقود قائلة : « تولد في داخلي شعور بالتمرد من الأوضاع القائمة آنـذاك وأنا أرى الكثير من أبناء بلدي يعانون مـن الفقر والمرض والجهـل .. وقررت أن أعمل شـيئاً أفرغ ما بداخلـي من كراهية للوجود الاسـتعماري البغيض .. انخرطت في خلية نسـائية للجبهة القوميـة ، وتدربت على السـلاح والقنص في منطقة باب المندب على يد محمود سـبعة وعبد الله الدحيمي وكانت المنطقـة مناسـبة للتدريب العسـكري حيث كنا نقوم بقنص الغزلان .. شـاركت في توزيع المنشورات السياسـية المحرضة على النضال ، كما كنت أقوم بإخفاء السـلاح في سـيارتي التـي أقودها وأوصـلها للفدائيين ولأن الجنود الإنجليز لا يفتشـون النسـاء فإنني كنت بكل سـهولة أمر من أمامهم وبدون أية عرقلة حتى في أحلك الظروف السياسـية وفي أوج غضب جنـود الاحتـلال في حالة حـدوث العدوان عليهـم من قبل الفدائيين .. لقد شـاركت في الكثير من المظاهرات كغيري من نسـاء عدن كما ساهمت بطوعية في نشر الوعي السياسي بين صفوف النساء « .

وهنـا تصـمت ملكـة لتتنـاول المرطبـات الموضـوعة أمامنا على الطاولة ، ثم اسـتأنفت ذكرياتها التي لم تشـخ ، وكذلـك لم يحفرا لزمن على بشـرتها المائلة إلى البياض ، كما لم يتسلل إلى شعرها الشيب .. في الحقيقة لم أخفِ إعجابي بمحافظتها على هذه النعمة الإلهية .. قالت : « في أحد الأيام وكان ذلك عام 1967م وأتذكر أنه كان يوم أعلـن فيه حضـر التجول إذ كانت الأوضـاع متأزمـة .. جـاءني الأخ سـيف الضـالعي وأخـبرني بأنـه تم اختيـاري في قيـادة الجبهة القوميـة للمشـاركة في وفد الجبهـة للتفاوض حول استقلال الجنوب، وكان سبب الاختيار كمـا أخـبرني لغتـي الإنجليزية التـي أتقنها والجرأة التي أتمتع بها ونشـاطي السياسـي .. وكان يجـب علي أن أعد نفسـي خلال 24 سـاعة .. كانت لعلعة الرصاص لا تتوقف في مدينة عـدن وكريتر بالذات وممنـوع التجوال والخروج إلى الشارع .. لكني رغم كل الظروف خرجت ووصلت إلى فندق (سي فيو) في خور مكسـر حيـث اجتمع الوفد المشـارك والذي ترأسـه الأخ قحطـان محمد الشـعبي الذي أصبح رئيساً لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعد الاستقلال.. ومن هناك انطلقنا إلى المطار بالاتجاه إلى جنيف وبعلم السلطات البريطانية .. وقـد بقينا فيها أسـبوعان وسـبب التأخير في البث هـي مماطلة البريطانيـين الذين كانوا يتعمدون تعطيل عدد من الاتفاقات والشروط التي كان يضعها الفريق اليمني الممثل لشعب الجنوب الحر».

وتسـتطرد قائلة : « أشـعر بالفخر لمشاركتي في ذلـك اليـوم التاريخي.. كنـت حينها في العشـرين مـن عمـري تقريبـاً إلا أن حجـم المسـؤولية كانت أكبر مني وكنت أعيها تماماً « . أطلقـت ملكة تنهيدة خافتة وكأنها أنة حزينة خرجـت مـن أعماقها .. سـألتها وماذا بعد ؟ ردت مبتسـمة : « نلنا الاسـتقلال ولكننا لم ننـل الأمـان .. بـدأ الإخوة ورفاق السـلاح يقتلـون بعضـهم البعض .. دب الخـلاف بينهـم وتغيرت أمـور كثـيرة .. و كغيري من أصـحاب المواقف المغايـرة للأطراف الأخرى في التنظيم السياسـي للجبهة القومية شعرت بالمضايقات الاسـتفزازية ، فتقدمت للحصول على منحة دراسـية في فرنسا التي وصلتها في يناير عـام 1971م لأبتعد عـن الكثير من التهديدات .. والتي لم أسلم منها حتى أثناء عودتي إلى عدن لقضـاء الأجازة الصيفية بين الأهل والأقـارب .. وفي مطار عـدن تم منعي من المغـادرة والعـودة إلى فرنسـا وتم احتجاز جواز السـفر من قبل (مباحث أمن الثورة) .. لم أدرِ إلى أيـن ألجأ .. حينهـا قررت الهروب متخفيـة إلى محافظـة لحـج ومنهـا إلى منطقة القبيطة مشـياً علـى الأقدام وكنـت متنكرة بلباس نسـاء الريـف الأغـبر ودهنت وجهي بالكركم(الهرد) وشـعري بالحناء كما تفعل النسـاء في الريف اليمنـي .. ولم أكن أملك فلساً واحداً ولا طعام .. قضيت يومين في أحد البيوت هناك وفي اليوم الثالث سـرت وحدي في تلك المناطق المقفرة وفي السـاعة الخامسـة من فجر أحد أيام السـبت، وكان الناس هناك يستعدون لبدء نشـاط سوق السبت، حسب التقاليد عندهم في تحديد يوم للتسـوق، تمكن أحد العسـكر اليمنيين من التعرف علي بعد أن شـك فيّ وعرف بأنني هاربة من عدن وهمّ بتسـليمي إلى السلطات في عدن لولا أن أنزل الله تعـالى الرحمة في قلبه وتركني أمضـي في طريقي .. إذ مشـيت إلى منطقة الراهدة ومنها وجدت سـيارة لمسـافرين حملتني إلى مدينة تعـز في الشـمال اليمنـي .. بعدها سـافرت إلى صـنعاء بـراً ، سـاعدني في ذلـك أحـد أعضـاء جبهة التحرير المحظـورة في الجنوب، وفي صـنعاء وجدت بعض المضـايقات عندما علمت السلطات هناك بوجودي في منزل أحد أعضـاء جبهة التحرير الذي اسـتقبلني بكل ترحيب وحفاوة وتم التحقيق معي واستجوابي من قبلها لمدة شـهر كامل لكن عندما علمت السـلطات بـأن سـبب هروبي مـن عدن من أجل مواصـلة الدراسـة وما تعرضـت له من مضايقات هناك قدمت كل الدعم وذللت لي الصـعوبات بأن تم استخراج جواز سفر جديد وتذكرة سفر إلى فرنسا ومبلغ 500 ريال يمني وكان هذا المبلغ يساوي الكثير حينها .. وأثناء ذلك اتصـلت بالسـفير الفرنسـي في صنعاء وأخبرتـه بأننـي مواطنـة يمنية تحصـلت على منحة دراسية في فرنسا .. ورحب بدوره بذلك وسـاعدني علـى مواصـلة الدراسـة وكانت السـلطات في عدن ألغت منحتي الدراسية .. وهكذا درست اللغة الفرنسية في كلية الآداب في جامعة (بيزنسو) في باريس وبعد عامين من التخرج درسـت في معهـد الإدارة الدولية في كلية العلوم السياسية – القسم الدبلوماسي – في باريس أيضـاً وأثناء الدراسة تم ابتعاثي إلى (أتوه) في كندا للمشـاركة في دورة تدريبية . . نلت شهادة الماجسـتير عام 1976م بتفوق وأحضـر الآن لنيـل الدكتـوراه مـن جامعة السوربون في العلوم السياسية والإدارية «.

كان هذا اللقاء بالمناضـلة الجميلة ملكة عبد اللاه قبل أكثر من عقد من الزمان ...

أشعر بالفخر لمشاركتي في ذلك اليوم التاريخي . . حينها كنت في العشرين من عمري!